من اعلام الهند

دور الشيخ احمد رضا

الهندى البريلوى

فى مقاومة البدع والرد عليها

بقلم

فضيلة الدكتور محمد مسعود احمد المجددى

السكرتير السابق لوزارة التعليم بإقليم السند باكستان

التعريب

الاستاذ ممتاز احمد السديدى

خريج الجامعة الاسلامية العالمية باسلام اباد باكستان

ملتزم الطبع والنشر

ادارة تحقيقات امام احمد رضا

كراتشى، باكستان

الكتاب ـــــ دورُ الشيخ احمد رضا الهندي البريلوي
في مقاومة البدع والرد عليها
تاليف ـــــ الدكتور محمد مسعود احمد
التعريب ـــــ الاستاذ ممتاز احمد السديدی
الصفحات ـــــ ٢٤
الطبع الاول ـــ ١٤١٦ھ/١٩٩٥م
الناشر ـــــ ادارهٔ تحقيقاتِ امام احمد رضا

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العالم الربانى السيد يوسف هاشم الرفاعى
وزير دولة الكويت سابقا حفظه الله ورعاه

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وأحبابه ومن والاه

وبعد : فقد اطلعت على هذه الرسالة الجيدة التى كتبها المؤلف الدكتور محمد مسعود أحمد المجددى ، الخاصة ببيان موقف العلامة المرحوم الشيخ أحمد رضا خان البريلوى من البدع والانحرافات التى كانت سائدة فى عصره ، وكيف أنه كان معارضاً لها وأفتى بمخالفتها وعدم جوازها استناداً إلى ما توصل إليه من أدلة شرعية من جهة رأيه واجتهاده فى تلك المسائل التى عرضت عليه واستفتى فيها ـ

إن المطلع على هذه الرسالة يتبين له أن الشيخ البريلوى كان غيورا على الدين والشريعة الغراء ولم يكن مجاملا للناس فى تقاليدهم وأهوائهم بل كان متشددا جدا فى بعض الأمور، الخاصة فى شأن زيارة النساء للقبور واستعمال آلات الموسيقى فى الحفلات الدينية مما يفرض على مخالفيه أن يتقوا الله تعالى وأن يعيدوا النظر فيما نسبوه إليه من مظالم واتهامات باطلة لأن الحق أحق أن يتبع والحكمة ضالة المؤمن ـ

أسال الله تعالى أن يرحم الامام البريلوى ويتغمده برضوانه وأن يجزى المؤلف خيرا على جهوده وكذلك الناشر والمترجم العالم الناشئ الأديب الشيخ ممتاز أحمد السديدى نجل أخينا العلامة الشيخ محمد عبد الحكيم شرف القادرى شيخ الحديث بالجامعة النظامية الرضوية بلاهور ـ آمين

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلى ونسلم على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد : فهذه رسالة موجزة عن شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوى ودوره المهم فى مقاومة البدع والرد عليها ، وبتوفيق الله تعالى قمت بتقديم هذا الكتيب .

كان الشيخ البريلوى عالما محققا، كما اشار إلى هذا الأمر البروفيسور الدكتور محى الدين الوائى (الذى أخذ شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر)[1] اشار كذلك إلى الحقيقة نفسها الأستاذ ابو الحسن على الندوى (الفائز بجائزة الملك فيصل من الحكومة السعودية فى بداية القرن الرابع عشر) مشيرا إلى المرتبة الرفيعة للشيخ أحمد رضا البريلوى فى الفقه الحنفى :

"اشتغل (الشيخ البريلوى) بالعلم على والده ، ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلم وفاق أقرانه فى كثير من الفنون لاسيما الفقه الاسلامى ـ ـ ـ وسافر إلى الحرمين الشريفين عدة مرات وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل العلمية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته بالحرمين ،

١ـ انظر صوت الشرق (القاهره) عدد فبرائر ١٩٧٠م ص ١٢

وأجاب عن بعض المسائل التى عرضت على علماء الحرمين، وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية والمسائل الخلافية وسرعة تحريره وذكائه"[١]

ويقول الأستاذ الندوى مشيرا إلى الحقيقة نفسها :

"كان عالما متبحراً، كثير المطالعة، واسع الاطلاع ، له قلم سيال وفكر حافل فى التأليف وتبلغ عدد مؤلفاته على رواية بعض مترجميه إلى خمسائة أكبرها : "الفتاوى الرضوية" - - - يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه : "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" الذى ألفه فى مكة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة والف ، وكان راسخا طويل الباع فى العلوم الرياضية والهيئة والنجوم والتوقيت[٢]

واتضحت أحد المسائل الخلافية من رسالة موجهة إلى مدير مجلة البيان (طرابلس ، شام) من أحد علماء المدينة المنورة السيد أحمد على :

لما كان قد كثر البحث واختلفت الأقوال فى هذا الزمن فى مسئلة علم النبى ﷺ فقام علماء الاسلام وكتبوا الرسائل فى تحقيق هذه المسألة ومنهم العلامة الامام ، والفاضل الهمام شيخنا ومولانا الشيخ أحمد رضا خان القادرى الهندى

١- نزهة الخواطر : لابى الحسن على الندوى ٨/٤٢

٢- نزهة الخواطر : 〃 〃 〃 〃 ٨/٤٤

البريلوى متعنا الله بطول حياته آمين ، فإنه سلمه تعالى قد كتب رسالة جميلة سماها : (الدولة المكية بالمادة الغيبية) ثم قدمها إلى العلماء من العرب والعجم وطلب عليها التصديقات من علماء الغرب والشرق فقبلها أكثر العلماء من الحرمين الشريفين والغرب والشام ومصر من علماء الأزهر وكتبوا التقاريظ عليها وقد بلغت عددها نيفا وخمسين تقريظا[١] ـ

وقال العلامة الشيخ يوسف النبهانى فى تقريظ له على "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ما يصدق رأى الشيخ الندوى فيقول العلامة النبهانى :

"لما تشرفت بالمجاورة فى أعتاب سيد المرسلين فى بلدته الطاهرة ومدينته المنورة فى هذا العام ١٣٣١هـ طلب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة ، والعترة الطاهرة من أهل المدينة المنورة ـ ـ ـ أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تاليف الامام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندى وكان قبل ذلك كاتبنى إلى بيروت فى هذا المعنى الشيخ الفاضل العالم الكامل الشيخ كريم الله الهندى، فلما أرسله إلىّ هذه المرة السيد عبدالبارى حفظه الله قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأصدقها لهجة وأقومها حجة ، لا يصدر مثله إلا عن إمام كبير وعلامة نحرير فرضى الله عن مؤلفه وأرضاه وبلغه من

١ـ مجلة النبان : عدد ربيع الاول ١٣٣١هـ ص ٩١

كل خير مناه"[١]

كما مر قول الأستاذ الندوى عن الشيخ البريلوى : يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته فالبارع فى الفقه لابد أن يكون عالما بالحديث النبوى أيضا فلهذا وجدنا الشيخ خالد الحامدى ألف رسالته للدكتوراة تحت عنوان "دور الهند فى نشر الحديث" وقد جعل باباً خاصا لسرد خدمات الشيخ أحمد رضا البريلوى فى علم الحديث معتمداً على كتبه ورسائله وحواشيه وتعليقاته وقد تجاوزت هذه المراجع أربعين مرجعا ـ

قد قام الشيخ محمد ظفر الدين البهارى ١٣٠٣هـ ـ ١٣٨٠هـ بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التى ذكر الشيخ البريلوى فى مصنفاته . وقد سمى هذه المجموعة بصحيح البهارى فى ست مجلدات ضخمة . وقد طبع المجلد الثانى من حيدرآباد السنده الذى اشتمل على ٩٢٨٦ حديث والمجلد الأول سيطبع باهتمام مؤسسة رضا بلاهور ـ

إنه يستحيل على المؤمن صاحب المنزلة الرفيعة فى علم الحديث أن يؤيد البدع وكان الشيخ البريلوى معارضا شديداً للبدع والمناكير وبحثنا هذا شاهد عادل على هذه الحقيقة ، قد صنف الأستاذ المحقق السيد محمد فاروق القادرى (الباكستانى) والشيخ العلامة محمد يسين المصباحى (الهندى) كتبا خاصة عن مساعى الشيخ أحمد رضا البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها ـ

لا ندرى كيف اشتبه على بعض أهل العلم بأن الشيخ أحمد رضا

١ـ مجلة البيان : عدد ربيع الاول ١٣٣١هـ ص ٩٢

البريلوى سعى لنشر البدع ، حكى الدكتور ظهور احمد اظهر (رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب) فى حوار مع احد المجلات بأنه زار بروفيسوراً سعوديا فى مكة المكرمة فقال الأستاذ السعودى عند ذكر الشيخ البريلوى : "كان يأمر بالسجود للقبور" فقال له الدكتور أظهر "كلا ! بل كان ينهى عن تقبيل القبور" فاستغرب العالم السعودى وقال أخبرنا هكذا[١] ولا شك فى ذلك بأنه نهى عن تقبيل القبور وصنف رسالة فى حرمة سجود التحية للصالحين وقبورهم ـ

وقال الشيخ الندوى معجبا بهذه الرسالة :

وألف الرسائل فى الاستمداد والاستعانة بأولياء الله وأهل القبور وكان مع ذلك يرى حرمة سجدة التحية وألف فيها رسالة سماها : "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية" وهى رسالة جامعة تدل على غزارة علمه وقوة استدلاله[٢]

قال الشاعر الاسلامى الجليل العلامه محمد إقبال :

كان (الشيخ أحمد رضا خان) عالما ذكيا ، دقيق الفكر ، وكانت له مرتبة رفيعة فى التفقه ، يعرف مواهبه الاجتهادية العالية من مطالعة فتاويه وكان من نوابغ الهند، يصعب علينا أن نجد فى الهند فقيها طباعا ورجلا ذكيا مثله فى عصر المتأخرين[٣]

١ـ نداء أهل سنت (لاهور) عدد ١٦-٣١ يناير ١٩٩٤م

٢ـ نزهة الخواطر : للندوى ٤٤/٨

٣ـ مقالات يوم رضا : للشيخ عبدالنبى كوكب (ط: لاهور) ١٠/٣

وقـد كتب إلى الشيخ محمد على المونكيرى رئيس ندوة العلماء سابقا نقلا عن العـالم الربانى الشيخ مجدد الألف الثانى :

مصاحبة المبتدع اسوأ من صحبة مائة كافر(١)

وهناك حقيقة مولمة وهى أن بعض جهلة الناس الذين يزعمون أنفسهم محبين للشيخ أحمد رضا، هم الذين يرتكبون هذه البدع وهم الذين يثيرون الشبهات ، والشيخ أحمد رضا واتباعه الصادقون بريئون منهم وكان رحمه الله تعالى من كبار المصلحين والمفكرين فى عصره ، والعالم الاسلامى يستطيع أن يستفيد من آرائه وأفكاره فى هـذه الظروف الكارثة التى يمر بها هذه الأيام ـ

١٩- يناير ١٩٩٤م محمد مسعود احمد المجددى

١ـ مكتوبات امام احمد رضا للشيخ محمود احمد القادرى (ط : لاهور ١٩٨٦) ص ٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

قام الشيخ أحمد رضا البريلوى برد البدع وتجديد الدعوة الاسلامية برسائله وفتاواه وخطبه وبهذا السبب لقبه علماء الحرمين الشريفين بلقب "مجدد هذا القرن" فيكتب حافظ كتب الحرم الشيخ إسماعيل خليل المكى فى هذا الصدد :

بل لو قيل فى حقه : إنه مجدد هذا القرن لكان حقا وصدقاً
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد[1]

وقد كان مفهوم الاسلام واضحا لدى الشيخ البريلوى وكان ينكر على المبتدع فى الدين ويعنف على من يقلب الحقيقة إلى الخرافات ويوجه سهام نقده إلى من يمزق الوحدة الاسلامية ويتبع غير سبيل السواد الأعظم من المسلمين ، سئل الشيخ البريلوى عن الكفار الذين لا يعرفون من اللغات إلا اللغة الانجليزية ، هل يصيرون مسلمين بقراءة الكلمة الطيبة (لا اله الا الله محمد رسول الله) أم لا ؟ فقال ردا على هذا السؤال:

يصيرون مسلمين وإن لم يعرفوا معنى كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله بل لو لم يقرأوا هذه الكلمة وقالوا : تبرأنا من ديننا إلى الدين المحمدى فهذا يكفى لاسلامهم[2]

١- حسام الحرمين على منحر الكفر والمين للبريلوى (ط : لاهور ١٩٧٨م) ص ٥١

٢- السنية الانيقة فى فتاوى افريقه للبريلوى (ط : بريلى) ص ١٥٤

ولكن المنحرف عن منهج الرسول ﷺ بعد اسلامه والمنكر لبعض الأمور الاسلاميـة (الاساسيـة) فى نظر الشيـخ البريلوى كافر بالاجماع حيث يقول:

المبتدع المنكر لشيء من ضروريـات الدين فى حقيقة الأمر كافر باجماع المسلمين قطعا ويقينا ولو قرأ الكلمة (شهادة التوحيد والرسالة) بعدد الملايين ، وحول جبينه بالسجود ورقـة ، وأفنى جسده فى الصيـام ، وأنفق ألف مـائة جبل صـدقـة ، وحج ألف مـرة ، والله لا يقبـل منه شيء حتى يصدق جميع الأحكام التى جاء بها النبى ﷺ(١)

وحيث كان يوجد فى بيئتنا بعض الناس الذين يتركون الفرائض والواجبـات مكتفين بالمباحـات والمستحبات كتب الشيخ البريلوى متعاقبا على هذا الانحراف عن الصراط المستقيم:

"أتى أبو محمد الشيخ عبدالقـادر الجيلانى بـأمثلة مهمة فى كتابه "فتوح الغيب" عن الـذى يشتغـل بـالنوافل بترك الفرائض، قال فى هذا الكتاب المبارك": فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض فلا تقبل منه وأهين(٢)

فمن اشتغل بالسنن والنوافل وترك الفرائض فلا تقبل منه هـذه العبادات المسنونة والنافلة بل تسبب الاهانة للفرائض ـ

١ـ اعلام الاعلام بأن هندوستان دارالاسلام للبريلوى (ط : بريلى) ص ١٥

٢ـ أعز الاكتناه فى رد صدقة مانع الزكوة للبريلوى (ط : بريلى) ص ١٠ـ١١

إن عقيدة الشيخ البريلوى واضحة جداً فى الشريعة والطريقة فعند ما سئل الشيخ عن قول القائل : "بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هى مجموعة بعض الأوامر والنواهى" أجاب قائلا :

قول القائل بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هى مجموعة بعض الأوامر والنواهى، جنون وجهالة، وإنه يعرف كل ذى علم يسير بأن الطريق والطريقة بمعنى السبيل بالتأكيد فإذا انفك السبيل عن القرآن فلا يذهب إلى الله بل إنما يذهب إلى الشيطان ، ولا يذهب إلى الجنة بل يذهب إلى النار، لأن القرآن يطرد جميع السبل غير سبيل الشريعة"[١]

ويقول الشيخ البريلوى موضحا أهمية المرشد فى جواب سؤال :

النجاة مقدرة فى نهاية الأمر (ولو كانت بعد العذاب معاذ الله عنه) هذه عقيدة جميع أهل السنة ولا علاقة للنجاة بالبيعة للمرشد وكون الانسان مريداً فإنه يكفى اعتقاد النبى ﷺ مرشدا للنجاة فى الآخرة"[٢]

وقد أضاف الشيخ قائلا ·

"الانسان يحتاج إلى المرشد للوصول إلى مرتبة الاحسان ولابد أن يكون له مرشد إيصال ولا يكفيه مرشد اتصال"[٣]

أما عن موضوع الاستعانة والاستغاثة بالنبى ﷺ وبالأولياء

١- مقال العرفاء باعزاز شرع وعلماء للبريلوى (ط : كراتشى) ص ٧

٢- السنية الانيقة : للبريلوى ص ١٠

٣- السنية الانيقة : للبريلوى ص ١٤١

الصالحين فيراهـا الشيخ البريلوى جـائزة ببعض الشروط حيث يقول رداً على الاستفتاء بهذا الخصوص :

"الاستعانة بالصالحين جائزة بشرط أن يراهم الانسان عباداً لله ، ووسيلة موصلة إلى حضرته ، والمدبرات أمرا بـإذنه تعالى ، وأن يعتقد بأنه لا تستطيع ذرة أن تتحرك بدون إذنه تعالى، ولا يستطيع أحد أن يعطى حبة ، وأن يسمع حرفاً وأن يرد طرفا من العين إلا بتوفيقه تعالى وإعانته وإن هذا هو اعتقاد جميع المسلمين"(١)

لما رأى الشيخ بعض المسلمين يسجدون للقبور أفتى رحمه الله تعالى بأن سجود العبادة لغير الله شرك وعلى سبيل التعظيم والتبجيل حرام وقد صنف فى هذه المسألة رسالة علمية تحت عنوان :

الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية
١٣٧٧هـ

يقول فى هذه الرسالة :

"أيهـا المسلم المتبع للشريعة المصطفويـة إعلم وتيقن أن السجدة تكون لله تعالى فقط، أما سجدة العبادة لغيره فشرك مهين وكفر مبين يقيناً وإجماعاً ، وأما سجدة التحية فمن كبائر المحرمات يقينا"(٢)

احتج الشيخ البريلوى بموقفه من حرمة سجود الاجلال والتوقير بالآية

١- احكام شريعت : للبريلوى (ط : آگره) ص ٤
٢- الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية للبريلوى (ط : بريلى) ص ٥

القرآنية أولا(١) ثم عضد موقفه بأربعين حديثا(٢) ثم دعم رأيه بمائة وخمسين نصا من النصوص الفقهية(٣) ـ

وحيث كان بعض الناس يعلقون صور البراق الشريف فى بيوتهم وكانت هذه العادة موجودة فى عهد الشيخ البريلوى أيضا ، فكان رحمه الله تعالى يمنع الناس بالشدة عن تعليق صور البراق فى بيوتهم ولكنه يجيز تعليق صور روضة النبي ﷺ ويراه مستحبا(٤)

وحيث تعود المسلمون باقامة العرس (وهى حفلة بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة الشيوخ والأولياء الصالحين) وقراءة الفاتحة لاهداء الثواب للميت فى اليوم الثالث وكذلك فى اليوم الأربعين على انتقاله إلى رحمة الله تعالى، فالشيخ البريلوى يجوز ذلك ولكنه يفتى بعدم الضروره إلى التكلف بما لا يلزم شرعا هكذا سلك رحمه الله تعالى سبيل الاعتدال وقال بعد ما جوز الفاتحة :

> والباقى من التقاليد الفاسدة مثل تصنعات حفلات الزواج، وتفريش البسط الجيدة كل هذا من الأمور التى لا أساس لها ولو اعتقد بكثرة الثواب فى اليوم الثالث من الوفاة وبقلة الثواب فى غير هذا اليوم فإنه مخطئ ، وليس توزيع الحمص ضروريا وإن لم يكن فى توزيعه بأس"(٥)

١- الزبدة الزكية للبريلوى ص ٧-١٠

٢- نفس المرجع السابق " ص ١٠-٢٥

٣- نفس المرجع السابق " ص ٢٥-٨٠

٤- شفاء الواله بصور الحبيب ومزاره ونعاله "

٥- الحجة الفائحة لطيب التعيين والفاتحة للبريلوى (ط : لاهور) ص ١٤

"الفاتحة وسيلة لاهداء الثواب للموتى والمؤمن ينال ثوابا بالنية مباشرة وعشرة أضعافها عند العمل"(١)

"أما ثواب الطعام فلو لم يكن الطعام حاضرا عند الدعاء فليس فى الأمر اشكال . ولا يجوز الظن أن تقديم الطعام لايصال الثواب مثل إرسال شيء بالبريد ، حيث أن المقصود الدعاء والابتهال إلى الله تعالى بأن يوصل الثواب للميت ولو اعتقد أحد أن الثواب لا يصل إلى الميت بدون تقديم الطعام عند الدعاء فهذا ظن فاسد"(٢)

ويقول رداً على سؤال هل يستطيع الانسان أن يقوم بإيصال الثواب لنفسه أم لا ؟ فأجاب الشيخ قائلا :

"نعم يستطيع ويمكن أن يتصدق على المحتاجين سرا ، أما هذا الأسلوب المعروف من تجهيز الطعام لضيافة العشيرة وفيهم الأغنياء فهذا أمر لا يناسب"(٣)

من البدع المعاصرة للشيخ ولنا جولان النسوة المتبرجات فى الحفلات ومواجهة غير المحارم ، والاجتماع فى بيت الميت والاقامة فيه لشبع البطن ، والذهاب إلى المقابر لزيارة القبور ، ومواجهة المشائخ من غير المحارم ، فقد عارض الشيخ البريلوى هذه البدع كلها ، ولما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن خروج المرأة إلى محارمها

١- الحجة الفائحة للبريلوى ص ١٥

٢- نفس المرجع السابق " ص ١٦

٣- الملفوظ للشيخ محمد مصطفى رضا خان ص ٤٥

وغير محارمها فكتب رسالة تحت عنوان :

مروج النساء لخروج النساء

١٣١٦هـ

قد افتى الشيخ بمنع الاجتماع أو الأكل والشرب فى بيت الميت يوم الموت أو بعده وصنف رحمه الله تعالى رسالة تحت عنوان :

جلى الصوت لنهى الدعوة أمام الموت

١٣١٠هـ / ١٨٩٢م

ويقول رداً على سؤال عن خروج النسوة لزيارة القبور فكتب مجيبا :

يقول رسول الله ﷺ : "لعن الله زوارت القبور" رواه أحمد وابن ماجة والحاكم عن حسان بن ثابت والأولان والترمذى عن أبى هريرة[١]

وقد صنف رسالة فى الموضوع نفسه تحت عنوان :

جمل النور فى نهى النساء عن زيارة القبور

وقد استثنى زيارة الروضة النبوية من هذا النهى لأن حضور الرجال والنسوة فى رحاب الحبيب ﷺ ثابت من الأحاديث الشريفة فعند ما سئل عن حضور النسوة الى ضريح حضرة شيخ المشائخ السيد معين الدين الجشتى رحمه الله تعالى فقال :

"قيل فى الغنية : لايسأل عن الجواز فى مثل هذا انما يُسئل عن مقدار ما يلحقها من اللعن ، واعلم أنها كلما قصدت

١- السنية الانيقة للبريلوى ص ٦٦

الخروج كانت فى لعنة الله وملائكته وإذا خرجت تحفها الشياطين من كل جانب وإذا أتت القبور يلعنها روح الميت وإذا رجعت كانت فى لعنة الله"

(غنية المستملى للحلبي (ط : لاهور) ص ٥٩٤)

فلا يجوز ذهاب النسوة إلى المقابر إلا قبر النبى ﷺ فإن زيارته قريبة بالواجب كما قال النبى ﷺ "من زار قبرى وجبت له شفاعتى" وفى حديث آخر : "من حج ولم يزرنى فقد جفانى"(١)

نسوة عصرنا هذا تذهبن متبرجات بين أيدى مشائخهن ، فلا تستحيين ، ولا يمنعهن مشائخهن، ولما سئل شيخنا البريلوى عن هذا الأمر فقال :

"الحجاب فرض عن جميع غير المحارم، أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ به ، وإن الشيخ لايصير محرما لمريدته ، رغم أنه أبو الروح يقينا ، وإلا فمن يكون شيخا للأمة الاسلامية أكبر من النبى ﷺ ولو كانت المشيخة سببا لكون الانسان محرما لما جاز نكاح نبى بنسوة أمته"(٢)

ولما كان من التقاليد المعاصرة للشيخ إيقاد المصابيح وتدخين البخور بجوار القبور وتغشية القبور بالأردية فقد أصدر الشيخ فتاوى واضحة بشأنها، فعند ما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن إيقاد المصابيح على

١- الملفوظ — محمد مصطفى رضا خان — ٢/١٠

٢- مسائل السماع — للبريلوى — ص ٣٢

القبور فقدم نصا من "الحديقة الندية" (٦٣٠/٢) للنابلسى :

"إخراج الشموع إلى رأس القبور بدعة وإتلاف مال"(١)

وقال بعد هذا :

"هذا الحكم إذا كان حمل الشموع إلى القبور بدون فائدة أو مصلحة ومنفعة ، أما إذا كانت فيه فائدة بأن يكون المسجد بجوار القبور أو كانت القبور فى الطريق وهناك شخص جالس فهذا جائز"(٢)

ويقول رحمه الله تعالى موضحا لهذه القضية :

"الأصل أن مناط الأعمال على النيات كما قال رسول الله ﷺ "إنما الأعمال بالنيات" والأمر الخالى عن فائدة دينية أو دنيوية عبث والعبث مكروه ، فإنفاق المال فى العبث إسراف والاسراف حرام ، قال الله تعالى : ﴿ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين﴾ ولكن إفادة النفع للمسلمين مطلوب الشارع حيث يقول النبى ﷺ : "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه"(٣)

وعند ما سئل رحمه الله تعالى عن إيقاد اللبان والعود على القبور قال :

١- بريق المنار بشموع المزار للبريلوى (ط : لاهور) ص ٩

٢- نفس المرجع السابق " ص ٩-١٠

٣- احكام شريعت " ٣٨/١

"لابد من الاحتراز عن إيقاد اللبان والعود وأي شيء على القبور، ولو كان في آنية ، لما فيه التفاؤل القبيح بطلوع الدخان على القبر والعياذ بالله تعالى" ـ

وأما إيقاد شيء بجوار القبر ، لا لتالي القرآن أو الذاكر أو الزائر أو القادم ، بل للقبر فقط ، فهذا ممنوع وإسراف وإضاعة للمال ، والميت الصالح غني عن نفحات الدنيا بسبب نفحات الجنة القادمة من النافذة الجنتية المفتوحة في قبره[1]

وعند ما سئل الشيخ عن تغشية القبور بالأرديه قال :

"إذا كان رداء القبر في حالة جيدة فتغشية القبر بالرداء الجديد عبث، بل ينبغي التصدق بقيمة الرداء الجديد للمحتاج لاهداء ثوابه إلى روح ذلك الولي[2]

وقد استند الشيخ في فتاويه ضد تلك التقاليد الفاسدة على ضوء الاقتصاد الاسلامي وعلى أساس فكرة وقاية المال من الاضاعة يعني إذا كانت هناك فائدة في أمر فذلك جائز وأما إضاعة المال (من ايقاد المصابيح وتدخين البخور واللبان وتغشية القبور بالأردية عبثا) فهذا حرام وما جعل هذا الأصل والقاعدة أساسا بموضوع القبور فقط بل لجميع شئون الحياة ـ

ولما كان يكثر استخدام آلات الموسيقى بشكل القوالي[3] حتى

١- السنية الانيقة للبريلوي ص ٧٠

٢- احكام شريعت " ١/٣٨

٣- "القوالي" اسم للسماع وهذا الاسلوب من السماع مشتمل على ابيات الصوفية بالآلات الموسيقية في الحمد والمدائح النبوية ومناقب الاولياء وهذا الاسلوب من السماع معروف ومنتشر في شبه القارة الهندية والباكستانية .

فى بعض زوايا الصوفية أيضا ، وفى بعض الأحيان يسمع الناس للقوالى بجوار المسجد ، خاصة فى بعض أعراس الأولياء[1] يعتنون بالقوالى كثيراً ويحضر بتلك الحفلات بعض النساء المتبرجات وهذا أمر مهين ومؤلم ، أفتى الشيخ البريلوى بعدم جواز هذه التقاليد المخالفة للشريعة الاسلامية فيقول فى جواب سؤال عن آلات الموسيقى :

"المزامير حرام على الاطلاق كما جاء فى الأحاديث وقد جاء ألنبى ﷺ لمنع المزامير"[٢]

ولما سئل الشيخ عن المشاركة فى حفلة القوالى بالمزامير قال :

"هذا النوع من القوالى حرام والحاضرون كلهم مذنبون وإثمهم على مشرف القوالى والمغنين ، وإثم المغنين أيضا فى عنق صاحب الاشراف للقوالى"[٣]

وعند ما سئل عن المشاركة فى الأعراس المعروفة، أجاز بالشروط

١- "أعراس الاولياء" هى المناسبات الدينية للاولياء اعتاد المسلمون فى شبه القارة الهندية والباكستانية باقامة حفلات ايصال الثواب بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة المشائخ والاولياء ويسمونها بالعرس وفى هذه الحفلات يقومون بالمواعظ الحسنة لتذكير الاخرة وترغيب الاعمال الصالحة وتنفير البدع والمعاصى ويناقشون فضائل الاولياء وقد اخذوا فكرة العرس من حديث الرسول ﷺ عن حضور المنكر والنكير فى القبر وقولها للميت الناجح فى جواب الاسئلة : "نم كنومة العروس" (انظر : مشكوة المصابيح للخطيب العمرى الجزء الاول ص ٢٥ (ط : دهلى)) ممتاز احمد السديدى

٢- مسائل السماع للبريلوى ص ٢٤

٣- احكام شريعت ٢٣/١

والقيود الشديدة قائلا :

"العرس المعروف إذا كان خاليا من ازدحام النسوة المتبرجات مما يؤدى إلى اشتغال الناس برؤيتهن وكان خاليا من الأعمال الشركية ، وارتكاب المعاصى ، واللهو ، ورقص النسوة الفاحشات ، والمزامير فهذا جائز بلاريب. لأن الأمور بمقاصدها ، والأصل أن غرض عقد هذه الحفلة إهداء الثواب للميت المسلم بقراءة الفاتحة والقرآن الكريم[١]

ولما كان الناس يرتكبون هذه الأمور بكثرة ، فقد رفض الشيخ هذه التقاليد، وأفتى بعدم جواز المشاركة فى الأعراس المشتملة على الأعمال القبيحة ـ

ولما كانت عادة بعض الناس أنهم يلعبون بالنيران فى حفلات الزواج وليلة نصف شعبان ويهتمون كثيرا بهذا الأمر، خاصة الأطفال فانهم يرغبون فيه ، قال الشيخ البريلوى مجيبا على الاستفتاء فى هذا الأمر:

"التلاعب الشائع حرام فى ليلة نصف شعبان كما فى حفلات الزواج" إن هذا التلاعب حرام وجرم لما فيه من إضاعة المال ، والقرآن الكريم يسميهم إخوان الشياطين كما قال الله تعالى : ﴿ ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾[٢]

ونهى الشيخ البريلوى عن المشاركة فى حفلة الزواج ذات الغناء

١- مواهب ارواح القدس لكشف حكم العرس : للبريلوى ص ٢٤

٢- هادى الناس فى رسوم الاعراس : " ص ٢

والمحرمات الشرعية ونصح الناس بقوله :

"يلزم على المسلمين أن يبتعدوا عن الحضور والمشاركة فى حفلة توجد فيها المحرمات المنهى عنها شرعا"(١)

المشاركة فى مثل هذه الحفلات تشجيع لأصحابها ، ولعل هذا الامر أيضا سبب من أسباب مقاطعة مثل هذه الحفلات -

ولما انتشر الاسراف فى بيئتنا بل رسخ فى طبائعنا فاشتغل الناس فيه فهم يشجعون الآخرين على الاسراف ويحسدونهم عليه أيضا ، حتى كدنا أن نفقد البصر والبصيرة ، ألقى الشيخ البريلوى ضوأ على هوان الملة وضياعها متحسراً فقال :

"القلب يدعو إلى الخير ما دام نقيا طيبا ، ويعمى بكثرة المعاصى وارتكاب البدع معاذ الله عنها ، فلا تبقى فيه موهبة رؤية الحق وفهمه والتفكير فيه ، وإن كان الاستعداد باقيا"(٢)

نعوذ بالله تعالى من البدع والمعاصى وعمى القلب وندعو الله تبارك وتعالى أن يديم قلوبنا نقية طيبة مليئة بحبه وحب حبيبه ﷺ ، وجزى الله عنا الشيخ البريلوى الذى قام بمقاومة البدع والرد عليها -

---

١- هادى الناس فى رسوم الاعراس للبريلوى ص ٤

٢- الملفوظ للشيخ محمد مصطفى رضا خان ٣/٥٤

قائمـة المراجع

١ـ أحكام شريعت للبريلوى (ط : آكره)
٢ـ أعز الاكتناه فى رد صدقة مانع الزكاة " (ط : بريلى)
٣ـ اعلام الاعلام بأن هندوستان دار الاسلام " (ط : بريلى)
٤ـ بريق المنار بشموع المزار " (ط : لاهور)
٥ـ جلى الصوت لنهى الدعوة أمام الموت " (ط : بريلى)
٦ـ جمل النور لنهى النساء عن زيارة القبور " (ط : بريلى)
٧ـ الحجة الفائحة لطيب التعيين والفاتحة " (ط : لاهور)
٨ـ حسام الحرمين على منحر الكفر والمين " (ط : لاهور)
٩ـ الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية " (ط : بريلى)
١٠ـ السنية الانيقة فى فتاوى افريقه " (ط : بريلى)
١١ـ شفاء الواله فى صور الحبيب ومزاره ونعاله " (ط : بريلى)
١٢ـ مروج النساء لخروج النساء " (ط : عليكره)
١٣ـ مسائل سماع " (ط : لاهور)
١٤ـ مقال العرفاء باعزاز شرع وعلماء " (ط: كراتشى)
١٥ـ مقالات يوم رضا للشيخ عبد النبى كوكب (ط : لاهور)
١٦ـ مكتوبات امام أحمد رضا للشيخ محمود احمد القادرى (ط : لاهور)
١٧ـ الملفوظ للشيخ مصطفى رضا خان القادرى (ط : دهلى)
١٨ـ مواهب أرواح القدس لكشف حكم العرس للبريلوى (ط : لاهور)
١٩ـ نزهة الخواطر للشيخ عبد الحى الندوى وعلى الندوى (ط: كراتشى)
٢٠ـ هادى الناس فى رسوم الأعراس للبريلوى (ط : لاهور)

المراجع من الدوريات

٢١ـ البيان (طرابلس شام) عدد ربيع الأول ١٣٣١هـ
٢٢ـ صوت الشرق (القاهرة) عدد فبرائر ١٩٧٠م
٢٣ـ نداء أهل سنت (لاهور) عدد ١٦ـ١٣ ينائر ١٩٩٤م